

### البيروقراطية

في حواراتنا اليومية، و نحن نستخدم كلمة البيروقراطية ك إهانة .فبالنسبة لمعظم الناس، كلمة بيروقراطية تجعلهم يتخيلون طوابير طويلة من الناس الغاضبين، و أكوام من الأوراق على المكاتب، و الموظفين النائمين في مكاتبهم. و لكن الحقيقة هي أن كل حكومة تحتاج إلى البيروقراطية لكي تعمل بشكل صحيح. سواء كانت للأفضل أو للأسوأ، فإن البيروقراطية هي أفضل طريقة معروفة لتنظيم أعداد كبيرة من الناس الذين يعملون من أجل نفس الهدف.

**أصل مصطلح البيروقراطية:** نشأ مصطلح البيروقراطية (بالإنجليزية : BUREAUCRACY مؤخراً، وهو يشير في الأصل إلى قطعة قماش تغطي مكاتب موظفي الحكومة الفرنسية في القرن الثامن عشر، والمصطلح (BUREAU) في اللغة الإنجليزية في بداية الكلمة هو للدلالة على حكم الحكومة، وظهر هذا خلال النضال ضدّ الحكم المستبد الذي ظهر قبل الثورة الفرنسية، وخلال القرن التاسع عشر انتشر الاستخدام التحقيري لهذا المصطلح في العديد من الدول الأوروبية؛ حيث استخدمه الليبراليون بالتحديد للاستهتار، ولانتقاد الإجراءات الملتوية، والأسلوب المستبد لمسؤولي الحكومة الاستبداديين.

**مفهوم البيروقراطية:** هي طريقة للتنظيم الإداري لمجموعةٍ من الناس يعملون معاً؛ حيث تعتمد المنظّمات بقطاعيها العام والخاص، بما في ذلك الجامعات والحكومات على البيروقراطية في عملها، والمعنى الحرفي لمصطلح بيروقراطية هو حكم المكاتب، أو المكاتب، وهو تعريف يسلط الضوء على الطابع غير الشخصي في كثيرٍ من الأحيان، وعلى الرغم من أنّ البيروقراطيات تبدو أحياناً غير فعالة أو

مسرفة فإنّ إنشاء البيروقراطية يساعد على ضمان أن يعمل الآلاف من الناس معاً بطرق متوافقة من خلال تحديد أدوار الجميع ضمن التسلسل الهرمي.

### وظائف البيروقراطية:

أحد الطرق المفيدة لفهم ما يفعلهُ البيروقراطيين هي : دراسة تصرفات الجهات الحكومية المُختلفة . و تلخّص العبارة التالية الوظائف الرئيسية للحكومة و تُقدّم أمثلة من وكالات تقوم بأداء هذه المهام:

- تشجيع الصالح العام.

- حماية الأمة.

- الحفاظ على إقتصاد قوي.

نماذج أو أنواع البيروقراطية: إقترح العلماء ثلاث نماذج مختلفة لشرح كيفية عمل البيروقراطيات، تلخيصها في العبارة التالية:

النموذج الاول: وفقاً للنموذج الويبري: الذي أنشأه عالم الاجتماع الألماني (ماكس فيبر)، فإن البيروقراطية في هذا النموذج تتميز دائماً بالخصائص التالية:

- التسلسل الهرمي : يتم إنشاء البيروقراطية ب سلاسل واضحة من الأوامر بحيث يكون كل شخص له مدير فوقه . و في قمة المنظمة يوجد رئيس يشرف على البيروقراطية بأكملها . و تقل السلطة كلما إتجهنا إلى الأسفل في هذا التسلسل الهرمي .

- الاختصاص : البيروقراطيون يتخصصون في مجال واحد من المجالات التي تعمل فيها مؤسستهم . و هذا يوفر الكفاءة، لأن الأخصائي يفعل الشئ الذي يفهمه جيداً، ثم يمرر المهمة إلى أخصائي آخر .

- تقسيم العمل : يتم تقسيم كل مهمة إلى مهام أصغر، و كل مجموعة مختلفة من الناس تعمل على أجزاء مختلفة من المهمة .

- إجراءات التشغيل الموحدة : (SOP) و تسمى أيضاً (القواعد الرسمية) و هي تُبلِّغ العُمَّال بـ كيفية التعامل مع المهام و المواقف التي تواجههم أثناء العمل .و الجميع دائماً يتبع نفس الإجراءات لزيادة الكفاءة و القدرة على التنبؤ.

في بعض الأحيان يمكن أن تتسبب (إجراءات التشغيل الموحدة) في أن تجعل البيروقراطية تتحرك ببطء.

النموذج الثاني: نموذج الإمتلاك : نموذج الإمتلاك يمكن التعرف عليه عن طريق الخصائص التالية:

- التوسع : قادة البيروقراطية يسعون دائماً إلى توسيع حجم وميزانية مؤسستهم.
- التنافس على النفوذ : البيروقراطيون يدافعون عن مسؤولياتهم، و مواردهم ، وإختصاصاتهم من المنافسين المحتملين .فعلى الرغم من أن البيروقراطيات الحكومية لا تعمل من أجل الربح، و لكن ورؤساء المؤسسة لا يزالوا يتصارعون على السلطة و يحاولوا التفوق على بعضهم البعض.
- البيروقراطية الفيدرالية غالباً ما تدخل في تنافس على النفوذ، و يتم التنافس على أي مؤسسة لديها القدرة على أداء مهام معينة. على سبيل المثال : وكالة الاستخبارات المركزية هي المنظمة الأساسية لـ الاستخبارات، لكنها تواجه منافسة من وكالة الأمن القومي و وكالة استخبارات الدفاع و وكالات الاستخبارات في كلاً من القوات المسلحة، بالإضافة إلى قسم العمليات الإستخباراتية في وزارة الخارجية. في بعض الأحيان، يتسبب النزاع بين الوكالات في إعاقة أو تأخير تنفيذ السياسات و إهدار المال.

النموذج الثالث: النموذج الاحتكاري : أنصار النموذج الاحتكاري يعتقدون أن البيروقراطيات يمكن التعرف عليها عن طريق إثنين من الخصائص:

- الإحتكار : لا تواجه البيروقراطية الفيدرالية أي منافسة حقيقية و بالتالي فهي تتصرف مثل أي شركة إحتكارية أخرى.
- عدم الكفاءة : البيروقراطيون يستخدمون مواردهم بشكل غير كُفء لأنهم لا يوجد لديهم منافسين.